العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلطان عصر الغيبة

الإمام محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف

أحمد السيد نوري الحكيم

وحدة الدراسات والنشر

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشر

كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: سلطان عصر الغيبة الإمام محمد بن الحسن عجل الله فرجه الشريف.
الكاتب: أحمد السيد نوري الحكيم.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
الإخراج الطباعي والتصميم: نوار الحسيني.
المطبعة: دار الضياء-النجف الأشرف.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠.

شهر صفر ١٤٣١هـ / كانون الثاني ٢٠١٠

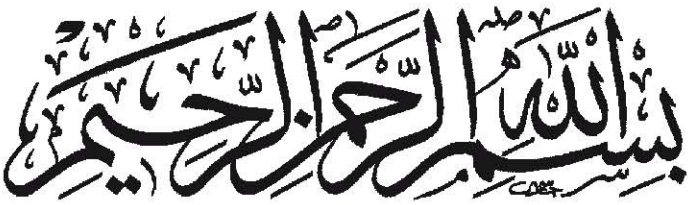
بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين.

مقدمة

مقدمة

الإمام محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه هو خاتم الأئمة الإثني عشر عند الطائفة الإمامية، والذي يدور حوله الجدل بينهم وبين بقية الطوائف الإسلامية بل وحتى غير الإسلامية، وذلك لما يعتقدون من وجود منقذ للبشرية من الانحرافات.

وتطغو على الساحة الإسلامية أهم التساؤلات حول شخصيتة المباركة من طول عمره إلى عدد أصحابه إلى التشكيك بوجوده و ولادته وغيرها.

ومن منطلق هذه التساؤلات فإن الأعلام والباحثين قد تصدوا لهذه المهمة الكبرى لإيضاح بعض الأوهام لتظهر أمام من يريد الحقيقة، وان يتأمل في تلك التوضيحات كي يعتقد بها أو يرفضها رفضاً قاطعاً بعد ما يدل بدليل قاطع لا شائبة فيه.

وليس الغاية في هذا الموضوع هو التعصب بأي شكل من الأشكال، بل الغاية هو اكتشاف الحقيقة والإيمان بها.

ولأجل ذلك فان الروايات كثيرة ولا مجال لإنكارها حول الإمام المهدي عجل الله فرجه وما يفعله والأسباب التي تستدعي ظهوره وخفائه.

إلا أن هناك من يطبقها على واقعه المعاصر والآخر يدَّعي أنها غير موجودة وهكذا غيرها من الآراء بين الحين والآخر تظهر على الساحة الإسلامية لما لها من آثار ومبررات

من قبل مدعيها.

لكن رغم تلك الادعاءات والجدالات حول هذا الموضوع لم يمنع من أنْ نساهم ولو بجزء بسيط في هذا الموضوع، وذلك من خلال اسلوب قصصي يعبّر عن مدى عمق هذه القضية في الأوساط الإسلامية، وما يتعرض له محبي الإمام عجل الله فرجه من ضغوط وسهام الحقد، الغاية منها هو إذابة ادعاء الإمامية بوجود إمام يعيش في كل العصور من بعد أبيه الحسن العسكري عليه السلام إلى أن يأذن تعالى بظهوره.

واعتبار هذا الموضوع من الأوهام التي يدخرها زعماء الشيعة في كافة العصور لمناصريهم كما اعتبر الغرب أن هذه القضية افتعلها بعض مروجي هذه الفكرة الغاية منها كي تخمد الروح الثورية ضد أعداءهم وهم يقرّون أن هنالك منقذاً سوف يخرج ليطهرّ الأرض من الكفر والضلال. ولا مناص من مقارعته ومقارعة مناصريه.

إن الإيمان بهذا الاعتقاد من الركائز التي جعلت الشعوب الكافرة تواجه الاسلام والنيل منه وهذا ما دعا إلى توضيح فكرة وجود الإمام عجل الله فرجه بهذا الاسلوب القصصي لما يدل عليه ارتباط الشيعة ومحبتهم وولائهم بالإمام الغائب عجل الله فرجه وذلك بامتثال أوامره في كل زمان ومكان، والدفاع عن حقهم المهدور في كل وقت لما يواجهوه من قوة وسلاح فتاك ضدهم، فينبغي لهم أن يكون سلاحهم الصبر والدعاء والدفاع عن حقهم حسب ما تقتضيه الظروف المؤاتية وعدم المجازفة أو اقتحام المهالك لأن ذلك يتعقبه دمارٌ لهذه الفئة المظلومة.

فإلى كافة الإخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات نقدم لهم: الإمام المهدي عجل الله فرجه سلطان عصر الغيبة.

احمد السيد نوري الحكيم

النجف الأشرف

٢٥/ جمادي الآخر/ ١٤٢٩هـ

القسم الأول

غيبة الإمام

محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف

الصَديق الوفي

رنَّ الهاتف عدة مرات وأنا أحاول أن أتغافل سماع رنينه لئلا أشغل فكري به لإنني كنت تلك الساعة بحاجة إلى الهدوء والسكون لأتفكر في عدة أمور تشغلني في هذه الدنيا الفانية!

إلا أن رنينه لم ينقطع رغم محاولتي تركه.ولم أكن أعلم أن من في الدار قد خرجوا لقضاء بعض حوائجهم، فقد بقيت وحيداً فريداً إلا بعد نداءات متكررة مني لم يجبني سوى صوت الصدى من جوانب غرفتي الجميلة.

حينذاك قررت أن أرفع السماعة لأعرف من الذي قطع سلسلة أفكاري في هذه اللحظات التي قليلة جداً ما يصادف أن أفكر في نفسي وأراجع ما علمته طوال هذا اليوم. كي أغتنم الفرصة لمراجعة حسابات العمر الذي بدى ينقضي شيئاً فشيئاً.وأنا غارق في بحر من مشاكل العمل إلى الدار ومن ثَّم إلى الأمور الأجتماعية التي كفى بالصلة فائدة نفية العبارة صلة الرحم أو مناقشة أمور تجارية أو سياسية.

وقبل رفع السماعة لاخطتُ على شاشة الهاتف رقماً غريباً لم أشاهده من قبل.

كان في قرارة نفسي أن الشخص الذي طلبنا قد يكون من الذين قد أخطأوا فيمن يطلبون!!

إلا أنني أبعدت ذلك الرأي عن خاطري ورفعت السماعة لأعرف مَنْ المتحدث؟ ارتبك الشخص الذي يكلمني وهو يقول: أهذا بيت فلان وبلهجة غير مألوفة عليَّ؟

فقلت: نعم.من الطالب له؟

قال: أنا صديقه من خارج القطر وأحاول أن أتحدث إليه فهل هو موجود لأتحدث إليه؟

فقلت: ومن هو المتكلم وأي أصدقائه أنت؟

قال: انا قد كنت صديقه حينما كنا في المدرسة، وبقينا في المتوسطة والاعدادية حتى افترقنا بعد الكلية. وأنا على تواصل معه حتى سافرت إلى خارج القطر. وأنا أحب أن أتحدث إليه رجاءً.

قلت: لطفاً ما أسمك؟

قال: أنا سعيد.

حينذاك: تذكرت ان لي صديقا حميما كان يتردد إلى الدار، وكان معي من الطفولة في المدرسة ومرورا بالمتوسطة حتى الثانوية، وانتهاء بالكلية حتى افترقنا رغم سفره لاكمال دراسته .لاحراز شهادته العليا وقد تفرغت انا إلى التجارة والمعاملات.

سكت لحظات وانا لا اتكلم لاتذكر تلك الايام الجملية التي كنا ندرس فيها لاحراز الدرجات العالية كي نتفوق على اقراننا. ونتخذ بعض الوقت للعب في الساحات العامة. ومن ثم نحاول ان نمر على بعض المحال لنشتري بعض الأشياء كي تسلينا في الطريق، ولا نقطعه بسرعة كي نقضي وقتا ممتعا.

ثم عاد سعيد، يكلمني بلطف وهو يقول : عذرا للإزعاج .أأنا مخطئ في الرقم المطلوب أم ان هنالك شخصاً لا يحاول الإجابة على سؤالي؟

فقطعت السكوت وقلت: لا بل هو الرقم المطلوب، وأنا صديقك الذي كنت معه أيام الطفولة والشباب.

اللهفة والسرور خيمت علي من هذه المكالمة وحاولت معرفة ما إذا عزم على

الرجوع إلى الوطن أم أن هنالك ما يمنعه من الرجوع إلى بلوه وأهله إلا أنه فاجأني بأنه سوف يعود إلى الوطن بعد يومين من مكالمتي إياه.

ويريد أخذ موعداً مناسباً لرؤيتي، فهو مشتاق إلى ذلك ويحب أن يبادلني الحديث حول موضوع مهم عاشه في أيام الغربة الصعبة، وعلى الإنسان الذي يكون مستقيماً في دينه، ويحافظ على دينه حسب إمكانيته.

١٥

بهذا الموضوع والأتفاق على الموعد المناسب لي وله والمكان إفترقنا.

وأغلقت سماعة الهاتف.

وبقيت أفكر ما هو الموضوع الذي يحاول أن يطرحه وآثر أن يؤَخره إلى موعد اللقاء!

وما عسى أن يشغل مغترب خارج عن الوطن ويحن إليه سوى الاشتياق واللهفة وبعض الحريات التي أطلقت له من دين أو حياة.

فكان القيد الاجتماعي الذي يلاحقه في بلده أينما سار أو حل، قد رفع عنه في بلاد الغربة كما أن حرية التعبير عن الرأي باتت واضحة، والعلاقات الاجتماعية بين فئات الشعب كانت مقيدة في بلاده إلا أنها خارج القطر أطلقت بين الشباب والشابات أو الصبية والفتيات حتى يعد الذي لا يختلط معهم شاذاً عنهم لحالة نفسية أو أن هنالك ما يشغله بمرور الأيام وسوف يستدرج وينشأ علاقات مع الآخرين عاجلاً أم آجلاً.

بهذا الأمر الذي دار في خلدي كي أنتظر موعده إلى ذلك الحين.

موعد اللقاء

اليومان مضيا.

وعلى الموعد قرع الضيف الباب، وقد فتح أخي الصغير الباب ليجد رجلاً ذو مهابة ووقار.وهو يسأل عني ويحاول أن يستأذن على من في الدار كي يدخل.

ودخل أخي الصغير ليخبرني لأخرج مسرعاً إلى الضيف الذي طال أنتظاره ولرؤيته، وعند الباب تلاقينا وتبادلنا السلام والمحبة فيما بيننا وأدخلته إلى غرفة الضيوف.

فبدأت أولاً بالسؤال عن حاله وتحصيله العلمي، وهل حصل على ما كان يطمح إليه من الشهادة العليا كي يتخصص في وظيفته.

فبادلني الحديث بأنه حاول جهده بعد خروجه من الوطن للحصول على تلك الشهادة التي طالما كان ينتظرها لعدة أعوام طويلة، وفعلاً حصل على ما كان يطلب رغم الظروف الصعبة التي مرت به، من أغراءات مادية ونفسيه إلا أن تصميمه على الهدف منشود للرجوع إلى وطنه باسرع وقت وأقصر مدة.

لكن الموضوع الذي شغله حينما أختلط بالمجتمع الغربي ولاحظ عدة أمور وكان أهمها أن هنالك أهتماماً بالغاً بوجود منقذ لهذه البشرية من الظلال والأنحلال الخلقي،

إلا أنهم الآن غارقون في ذلك البحر الذي تحاول الدولة أن تطفي عليه بطريقة أو أخرى أن هذا الوضع الحالي وما تبذله الدولة هو الحل الأمثل لحياة سعيدة.

لأن ذلك المنقذ الذي يؤمنون به حينما يخرج سوف يبارك لهم على جهودهم ويحاول أن ينشر دينه الجديد، رغم فقدان أكثر التشريعات في سبيل بلدهم.

رغم كل ذلك فهم إلا أنهم مضحون عنها بسبب ما تجلبه تلك الأحكام من مخالفات بين سياسة الدولة للمحافظة على الشعوب وبين الدين.

إنَّ المنقذ سوف يغفر لهم بعد تفهم وجهة نظرهم في سبيل انقاذ شعوبهم من مهاوي الشيطان. وحينئذ فإن ما يفعلونه لا يعد سوى مبررات لإنقاذهم.

هذا ما سعت الدولة للأعتقاد به وبثه في المجتمع بين أفراد الشعب نساءاً ورجالاً أطفالاً وفتياناً وكهولاً.

كما أنها اشاعت بين أوساط المجتمع أن المسلمين يعتقدون أن هنالك أماماً مخيفاً. وسوف يخرج ليحرر البشر من رق الشعوب المستعبدة والظالمة.

وسوف يخرج بسيف صارم يقضي على كل من يقف أمامه، وأن أحكامه من الصعب العمل بها، ولا ينبغي الاعتقاد به ولا بغيبته أو ظهوره.

وهذا مما دأب المسلمون على الحث عليه خصوصاً الشيعة الأمامية الذين يعتقدون ذلك، ويحاولون غرس عقيدة الأنتظار لظهوره مما يبعث على اثبات مبدأ الصبر، وعدم الثأر ضد الظالم الذي طال ظلمه في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية.

وتحاول سياسية البلاد في دول الخارج بث تصريحات بين الآونة والأخرى لإثارة المسلمين في عقيدة الانتظار الإمام عجل الله فرجه واعتبارها من موارد البدعة التي أبتدعها الشيعة الأمامية لأجل تبرير الخمول والسكون الذي يعيشون فيه مما يؤدي إلى تراجعهم في كافة المجالات الثقافية والسياسية والفكرية والدينية ويعبرون عنه عند الغرب بين الآونة والأخرى بأن الدين أفيون الشعوب حينما تضطرهم الظروف المعاشية والاجتماعية إلى ذلك.

بهذا الأمر كنت قد أتخذ الصمت وعدم مجابهة هؤلاء لمالهم من حجة دامغة عليَّ من تجارب الشعوب.

ولم أعرف ما هو سر الغيبة التي ندعيها نحن الشيعة الأمامية دون سائر الطوائف وإن كانوا يعتقدون بظهور منقذ للبشرية من ظلم السلاطين وحكام الجور في بعض الدول؟. ١٩

ولم أعرف ما هي منافع غيبة الإمام عجل الله فرجه ونحن نعلم أن لكل شيء سبباً من غيبته قد خفيت عليَّ؟

ولماذا نؤمن بإمام غائب إلا يوجب الشك في وجوده مع غيبته ؟، وغيرها من الأسئلة الكثيرة التي لا أحاول الخوض فيها، لأنها من الأمور المهمة بالنسبة لنا ونحن في بلاد الغربة وما تمس العقيدة به!

لكنني لا أحاول أشغالك بهذا الأمر، وأنا أعلم إن لك اهتمامات بهذا الجانب خصوصاً في عقيدة الإمام المنتظر عجل الله فرجه وتتابع باهتمام وحذر ما يدور من مناقشات علمية، وترجعها إلى فكرك ثم تستخرج النتائج التي توافق العقل.

وكما أن عهدي بك السابق قد كنت تجمع كتباً متنوعة ومختلفة في كثير من العلوم للإطلاع عليها، وتحاول أن تدون كل ما يثير الدهشة من أقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام التي تظهر آثار صحتها على الواقع العملي وقد حدثتني غير مرة عن ذلك.

ابتسمت أمامه وأنا أخفي اعجابي بذاكرته القوية التي لم تخطأ فيما قال، بل حدثني عن نفسي وكأنه معي ولم يفترق طيلة هذه المدة الطويلة، ولم تشغله حياة الغربة من حرية أو مناظر جميلة بل لم يكتسب منهم التقاليد السائدة حتى في طريقة كلامه لم تختلف عما كانت عليه من أهتمام وأدب.

واجبته بأنك اليوم ضيف علينا، ومحل النقاش عن هذا الموضوع سوف أحدثك عنه لاحقاً، بعد القيام بواجب الضيافة.وسوف ننتقل إلى مكتبتي الخاصة التي تحتوي على ما تطلب وسوف نجد ضالتك، فأكرمته وقمت له بواجب الضيافة.

حوار

أنتقلنا إلى الغرفة المجاورة محاولاً إطلاع ضيفي على الكتب التي حوت موضوع الغيبة عن الإمام الحجة عجل الله فرجه وذكرت له: إن هنالك عدة كتب تحتوي هذا الموضوع إلا أننا سوف نبحث عن هذا الموضوع عند الشيعة الأمامية، وما يمكن ملاحظته من الأحاديث التي توضح ذلك الموضوع.

فهنالك كتاب أصول الكافي للشيخ الكليني، فيه أحاديث الأئمة عليهم السلام عن الغيبة وسوف أستعرض لك بعضها.

لكن صديقي قاطعني بقوله: قبل أن تستعرض الأحاديث كيف لنا أن نؤمن بغيبة إمام مجهول لا نعرف مصيره كي نحكم عليه بأنه غائب؟

قلت له: إن الإيمان بغيبته ليس بالأمر الغريب علينا فإن هنالك اموراً نؤمن بها ولم نرها، كالموت والجنة والنار.والرسل السابقين صلى الله عليه وآله وحتى الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين مضوا لسبيلهم، فهلا نؤمن بذلك!!

ثم إنَّ الإمام الحجة عجل الله فرجه هو موجود وليس مجهولاً عنَّا إلا أننا لا نعرفه بشخصه، ولعل ما سوف أتلوه عليك من أحاديث يدل على كل ما قلته.

فقد قال الإمام الصادق عليه السلام لعبيد بن زرارة: «**يفقد الناس أمامهم يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه**»[1]، وفي حديث سديد الصيرفي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام يقول: «**فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله عز وجل بحجته كما فعل بيوسف، أن يمشي في اسواقهم، ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك كما أذن ليوسف قالوا: أئنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف**»[2].

٢٢

هذا ليس أول سائل عن هذا السؤال.بل هنالك من الاشخاص في زمان الأئمة عليهم السلام حينما سمعوا بوجود الإمام عليه السلام وسوف يغيب عنهم لم يستسيغوا الفكرة حتى أنكروا على الإمام عليه السلام ذلك كما ذكر يمان التمار، ومعه أصحابه مع الإمام الصادق عليه السلام فقال يمان: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً.فقال لنا: «**إن لصاحب هذا الأمر غيبة.المتمسك فيها بدينه كالخارط للعتاد ثم قال هكذا بيده فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟**» ثم أطرق ملياً ثم قال: «**إن لصاحب الأمر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه**»[3].

وفي حديث آخر عن محمد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها[4].

وفي حديث الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: «**إذا فقد الخامس من ولد السابع. فالله الله في أديانكم لا يزيلكم عنه أحد، يابني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله أمتحن بها خلقه**»[5]، وهذه الأحاديث تظهر لك أن الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه قد بشر به الأئمة من قبله ولا بد من الاعتقاد من وجوده لأنه لو لم يوجد فلماذا ذكره الأئمة عليهم السلام ولكان كذباً، وهم أجلّ وأعظم من ذلك.بل هم المنزهون من الريب.

---

(١) اصول الكافي للكليني/ ج١/ ص٢٧٢/ حـ ٦ باب في الغيبة.
(٢) المصدر: حـ ٤.
(٣) المصدر/ ج١/ ص٢٧١/: حـ ١.
(٤) المصدر/ ج١/ ص٢٧٥/: حـ ١٥.
(٥) المصدر/ ج١/ ص٢٧١/: حـ ٢.

كما أنهم يشيرون إلى الاعتقاد بغيبته، وهذا ليس معناه فقدانه بل يكون له اثر دائماً اختفى عن الأنظار وسوف يخرج في يوم ما اذا شاء الخالق جل وعلا.

ثم سألني سعيد: إذا كان موجوداً فلماذا هذه الغيبة ولم يظهر الآن؟

فقلت له: هذا أمر لا يعلمه إلا الله تعالى.

ثم نظرت إلى كتابي فذكرت له: إن الإمام أبا عبد الله عليه السلام ذكر في قوله تعالى: ﴿**فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ**﴾ قال: «**إن مِنّا إماماً مظفَّراً مستتراً فإذا أراد الله تعالى، إظهار أمره نَكَتَ في قلبه نكتةً فظهرَ فقامَ بأمر الله تبارك وتعالى**»[1].

(١) اصول الكافي للكليني/ ج١/ ص٢٧٧/ حـ ٣٠ باب في الغيبة.

دواعي عدم ظهور الإمام عليه السلام

أما دواعي عدم ظهوره فهي كثيرة كما أشار إليها الأئمة عليهم السلام حينما سأله أصحابه عن ذلك فذكر لهم عدة أسباب، وهي:

١. القتل فقد قال زرارة سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، إنه يخاف**-وأومأ بيده إلى بطنه-**يعني القتل**»[١].

٢. الشك في ولادته ووجوده، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «**يازرارة وهو المنتظر الذي يشك في ولادته منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، منهم من يقول: حمل، منهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر.غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون**»[٢].

فهذه الأحاديث تدل على المحن التي سوف يبتلى بها محبوه وأعوانه، كما أنه إذا ظهر يخاف عليه أن يقتل قبل إكمال تطهير الأرض من ظلم وكفر على الأرض.

وقد أظهر ذلك الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ**﴾.

(١) اصول الكافي للكليني/ ج١/ ص٢٧٢/ حـ ٥ باب في الغيبة.
(٢) المصدر: حـ ١٤.

قال عليه السلام: «**إن غاب إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد**»[1].وهذا يدل على أنه لو قتل فهذا خلاف ما وعد تعالى به البشر من اقامه العدل على الأرض بظهوره.

الشك في وجوده عجل الله فرجه

فقال صديقي سعيد: أود أن أسألك لماذا ذكرت في حديثك عن الإمام المنتظر عجل الله فرجه إنه حمل أو ولد بسنتين أو غير ذلك فهل هنالك أختلاف في وجوده أم لا؟

وأذا كان هنالك أختلافاً فما المخرج من هذا؟

فأجابته: نعم إن هنالك دعاوى تظهر بين الأونة والأخرى يدعي مدعيها، فبعضهم يقول أنه قتل، وهنالك من يقول مات.رغم تطاول السنين وضعف العقيدة فلا مجال للإيمان بذلك. وهذا ما اشار اليه المفضل بن عمرو قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده في البيت أناس، فظننت أنه إنما أراد بذلك غيري فقال: «**أما والله ليغيبنَّ عنكم صاحب هذا الأمر وليخملنَّ هذا حتى يقال: مات، هلك، في أي واد سلك؟ ولتكفأن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه ولترفعن أثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أي من أي، قال: فبكيت فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا ابكي وأنت تقول: أثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أي من أي؟ قال: وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس فقال: أبينة هذه؟ فقال: نعم.قال: أمرنا أبين من هذه الشمس**»[2].

لعلك يا صديقي تشاهد ما يحصل في بقاع الأرض من ادعاءات فبعضها يقول أنه في مكان جهول ولم يعرفه سوى الله تعالى، وبعضهم يقول: أنه ميت والآخر يقول: حي

(١) اصول الكافي للكليني/ ج١/ ص٢٧٤/ حـ ١١ باب في الغيبة.
(٢) اصول الكافي للكليني/ ج١/ ص٢٧٤/ حـ ١٤ باب في الغيبة.

ورابع يقول: فلنفعل ما نشاء ما دام لم يكن علينا رقيب وهنالك دعاوى سوف تظهر حتى تكون اثنا عشر راية تشتبه على المسلمين، ويضعف الاعتقاد ليتحول إلى الكفر ولتكون عاقبتهم خسراً، وهذا هو أعمال الشيطان.

الخطأ في التطبيق

ولم يكن الأئمة عليهم السلام بخاف عنهم كل ما سوف يحدث، وإنما يحاولون أن يبينوا لنا مدى تمسكنا بهم من خلال عمر الغيبة كما اللتبس الأمر على أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام حينما عرض له رأيه عسى أن يكون هو الإمام الموعود ومدى تمسكه به.

قال: أيوب بن نوح: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أني أرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يسوقه الله إليك بغير سيف، فقد بويع لك وضربت الدراهم بأسمك.

فقال: «**ما منا أحدا أختلفت إليه الكتب وأشير إليه بالأصابع وسئل عن المسائل وحملت إليه الأموال إلا أغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله بهذا الأمر غلاماً منا، خفي الولادة والمنشأ غير خفي في نسبه**»[١].

وهذا الصحابي إلتبس عليه الأمر عله يفوز ويكون من أصحاب وناصر صاحب العصر عجل الله فرجه الشريف وهو لا يعلم حتى يستكمل عددهم الأثني عشر رجلاً.

فكيف يكون هؤلاء في زماننا وهم لم يرَ الإمام عجل الله فرجه الشريف بشخصه الكريم كي يتحدث إليهم ويظهر نفسه أمام الجميع ولا يدنو إليه الشك في ذلك؟.

ألا يدعو هؤلاء إلى أن يدعِ هذه الدعاوى من أنه مات أو هلك أو في أي دادٍ سلك وتكون فوضى؟

فقال سعيد: نعم!

---

(١) اصول الكافي للكليني/ ج١/ ص٢٧٦/ حـ ٢٥ باب في الغيبة.

المخرج في زمان الغيبة

فقلت له: أما المخرج فهنالك أمور ينبغي لكل إنسان أن يؤمن بها فإن هنالك غيبتين أحدهما أنتهت بعد وفاة السفير الرابع، والثانية وهي الغيبة الكبرى وهي إلى الآن مستمرة، وغيبة الإمام عجل الله فرجه لا تحدث إلا بعد أكمال اثنا عشر أماماً خلفاء من بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

ومن جملة ما أذكره لك الدعاء للإمام عجل الله فرجه عسى أن يكون هذا سبباً لظهوره كما قال تعالى: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ وهذا ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام لزراره حينما قال له زرارة: ما تأمرني إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل، قال: **يا زرارة إذا أردكت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك أن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني**»[1].

والأمر الآخر: هو الترقب لظهوره عجل الله فرجه كي تكون من أنصاره ومن الذين يختارهم لتطهير الأرض، ولا نعبأ بالأخبار بقرب ظهوره أم بعده ما دام أنه لا بد أن يخرج في

---

(١) اصول الكافي للكليني/ ج ١/ ص ٢٧٢/ حـ ٥ باب في الغيبة.

يوم ما.وتحصين عقيدتنا من الشك والأوهام التي بين الأونة والأخرى تظهر لتزعزع ذلك الاعتقاد الرصين.

والأمر الآخر: أتباع أوامر الأئمة عليهم السلام الذين بذلوا جهودهم عن طريق أصحابهم المؤمنين والألتزام بما امروا به من صلاة وصوم وغيرها، وأياك أن يدخل إليك سوء الظن بالله، فأنه من منافذ الشيطان للإنسان. ٣٠

والأمر الاخير: إن دين الإسلام هو الذي جاء به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وهو نفسه دين الإمام المهدي عجل الله فرجه وهو نفسه الذي حمله الأئمة عليهم السلام طيلة حياتهم إلا أنهم تارة يظهرون الأحكام وأخرى تخفى لأجل التقية، لئلا يقتلوا أو يعرضوا أصحابهم إلى التهلكة، وإن دين الإسلام دين يسير لا عسر فيه، ودين سماح لا مشقة فيه وهو واضح كالشمس لا خفاء فيه ولقد قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمرو حينما سمع بالآراء التي سوف تظهر وحامليها أمرنا أبين من هذه الشمس أتعرف يا صديقي لِمَ قال ذلك؟

قال: لا.

قال: لأن دين الإسلام لابد أن يحمله إنسان واضح كالشمس لا تشتبه عليه الآراء وهو أمامنا المهدي عجل الله فرجه.فإلى ذلك أفنتظره وأن معك من المنتظرين.

فشكرني صديقي ما أوضحت له من المسائل وودعني على أمل اللقاء في يوم آخر إن شاء الله تعالى.

القسم الثاني

التوقيت

وأثره على الإنسان

التوقيت وأثره على الإنسان

أزعجني الأرق هذه الليلة ولا أعرف لماذا النوم لم يخيم عليَّ.

وحاولت مراراً أن انقل فراشي من مكان إلى مكان إلا أنه دون جدوى من ذلك.

بذلك أعتقدت أن النوم هذه الليلة قد جافاني، وأنني لا بد من أن أفكر في أمر آخر غير النوم.

إلا أن أخي الصغير طرق علي باب الغرفة فوجدني مستيقظاً بعدما لاحظ المصباح قد أنار الغرفة.وجاء ليخبرني عما أذا أحتاج إلى شيء كي يساعدني فيه.

وحاولت أن لا أعبأ بمساعدته، وآثرت عدم أخباره بالأرق الذي حصل لي هذه الليلة، ولكن فاجأني بأخراج رسالة من جيبة الصغير.

وقال لي: فقد جاء صديقك سعيد هذا اليوم ولم يجدك في الدار.

وترك لك هذه الورقة، وقال: أرجو منك أن تصل هذه الرسالة إلى أخيك الكبير. فسلمني الرسالة وأنصرف إلى غرفته ليخلد إلى النوم.

ففتحت الرسالة فقد كتب فيها بعد البسملة والسلام علي وحاول أخباري أن شيئاً قد جلبه معه في سفره وحاول أن يهديه الي.ويتحدث في شأنه وسوف يتصل بي لاحقاً

عسى أن أكون في الدار ثم ختمها بالرجاء محاولة الأتصال به في حالة وجود متسع من الوقت مع التحية والسلام، هذه فحوى رسالة صديقي العزيز.

الوقت قد تأخر ولم يكن بالإمكان أن أتصل به لئلا أزعجه كما أزعجني الأرق.ولم يجعلني أنام مبكراً كعادتي اليومية كي أذهب إلى عملي. ٣٤

ولكن أستعنت ببعض الكتب الموجودة قرب فراشي لأقرأها ولئلا يخلو فكري من فائدة.ففتحت الكتاب الأول وقد وجدت فيه بعض وصايا الأئمة الأطهار عليهم السلام مما تساعد المرء المسلم على العيش الرغيد والحياة السعيدة.

وأبتدأت أتمعن فيها وأحاول أن أحفظها وأنا مستلقٍ على فراشي، وأبتدأت أحفظ كلمة بعد أخرى حتى لم أشعر إلا وأنني قد هومت عيناي إلى النوم، فنمت ولم اشعر إلا والكتاب جاثم على صدري.

وأصبحت في اليوم التالي إلا ومن في البيت يوقظني بسرعة لئلا أتأخر عن موعد عملي وأنا غارق في النوم حتى رن الهاتف ليحمله أخي إلي ويوقظني مرة أخرى ويقول: سعيد على الهاتف فأفق من نومك.

ففتحت عيني وأنا لا اشعر ماذا سوف أقول له: فسلم علي وقال لي أرجو منك هذه الليلة أن تسمح لي لأكون ضيفاً عندك، فإن لك مفاجأة عندي وهي لا تحتمل البقاء طول مدة أخرى فرحبتُ به وأتفقنا على الموعد الليلي.

المفاجأة

أقترب وقت المساء، وقد أنهيت عملي قبل أوانه وحاولت الرجوع إلى البيت مبكراً. لأعرف ما هي المفاجأة التي يحملها صاحبي من سفره.بحيث لم يصبر حتى ارتفاع النهار كي يخبرني بها أو يمر علي في محل عملي كي نتفق على موعد مناسب غير

الموعد الذي أتفقنا عليه؟

ما هي المفاجأة التي سوف أسر بها أم أحزن، لأن الضيوف القادمون من خارج البلاد لا يكادون يحملون أشياء إلا ولم توجد في بلادنا للحاجة الماسة إليها.

فهل ستكون من الأشياء التي تحتاج إلى الكهرباء وحينها سوف يكون محل إستفادتها في وقت محدود أم إنها مستغنية عنه كما لو كانت على الطاقة الشمسية أم لا هذا ولا ذاك، بل شيءاً أخر.

أسئلة تأتي وأخرى تذهب وأن صاحبي هو الذي سوف يقطع تلك الأفكار ويحدد لي الصائب من الخاطئ.

وأنا في بحر من الأسئلة طرقت باب الدار، فقطعت تلك الأسئلة عن فكري وأقبلت نحوها مسرعاً لأفتحها، وأذا بالطارق يسرع في طرقة الباب، وأنا أنظر إلى من الطارق، فإذا صديقي سعيد على الباب فسلم علي ورحبت به بعد رد السلام، وأنا أنظر إلى ما يحمل، فلم أجد سوى كتاب صغير يحمله.

لكن أين المفاجأة، ولم يحمل سوى الكتاب هذا مالم أجد لحله من تفسير وأنا على عتبة الدار!

أدخلت سعيد إلى غرفة الضيوف وجلس على كرسيه وجلست أمامه لأعرف ما الذي يريد أن يفاجأني به.

بدأ بكلامه فقال: إنني كنت أحاول قبل أيام الأتصال بك إلا أنني قد أنشغلت بعدة أمور حتى حاولت كتابة رسالة صغيرة لك عسى أن تتصل بي ولم أجد بداً من الإتصال بك هاذ اليوم، لأن الموضوع الذي أحاول أن أفاجأك به هو هذا الكتاب هدية مني إليك وهو كتاب مهم جداً لك للأطلاع عليه وهو يوضح مدى ادعاء صاحب الكتاب عن ظهور الإمام الحجة عجل الله فرجه والذي يسمى عند الغرب بالمنقذ.

ثم سكت صديقي، والأفكار التي كنت أحملها قد تبددت أمام ناظري.

لكن الكتاب قد يكون أهم من الأشياء التي تحتاج أو لا تحتاج إلى الكهرباء.

وذلك عندما تخلو بي الدار ولم يكن هنالك أنيس إلا صديقي الكتاب الذي يسليني وأحاول زيادة رصيدي الفكري من المعرفة هذا ما أحاول تبرير المفاجأة التي كنت أحلم بها، وحينذاك فقلت لسعيد: وما هذا الكتاب الذي هو مفاجأة التي لم تخبرني عنها حتى في الهاتف هذا الصباح.

فقال: هذا الكتاب يتحدث عن قرب ظهور الإمام عجل الله فرجه وهذا مما أثار ضجة أعلامية في بلاد الغرب.وذلك نتيجة لما أستخدم الكاتب طريقة حسابية لخروج الإمام عجل الله فرجه والمسمى عندهم بالمنقذ.وهي لا تخلوا هذه المدة بين سنتين أو ثلاث على ابعد التقادير الحسابية، وهنالك بعض الحوادث التي أستشهد بها الكاتب قد أخبر بها ووقعت فعلاً، كالزلازل والفيضانات في بعض البلاد الغربية، وكالخسوف والكسوف المفاجأ في غير وقته حتى تنبأ بحدوث بعض تغييرات الحكام نتيجة سوء معاملتهم مع شعبهم، وقد حدث فعلاً بل وأخبر كيف السبيل إلى التحصين من هذه الأمور بعدة أجراءات أحترازية مما دعا الدولة التي أنا فيها أدرس إلى أن تضعني تحت المراقبة عن طريق الهاتف أو عن طريق بعض الأستخبارات، ولا أعرف لماذا هذا يحدث رغم أنني يعرفوني أجهل عن كيفية ظهور الإمام عجل الله فرجه.إلا أنهم يحاولون أتخاذ الأجراءات قبل وقوع الحدث.

وهذا ليس بالشيء الجديد علي لأنهم بين المدة والأخرى تحاول تلك الدولة معرفة ما تفعله الجالية العربية.رغم الصراع بين الإسلام والكفر كما في فلسطين ولبنان.

كل هذه الأمور سوف تجدها في طي هذا الكتاب حينما تحاول أن تتمعن في قراءته، وتحاول أن تعرف عن مدى دقة الكاتب، وما أخبر عنه بحيث هنالك كثير من المثقفين في تلك البلاد يحملون هذا الكتاب معهم، ويحاولون تصفحه وقراءته لئلا يقعوا في مشاكل هم في غنى عنها بل ليس لها مبرر معقول.

وقدَّم صديقي الكتاب هدية لي، ولم أعرف ما الذي أقول له: سوى شكري الجزيل

لهذا الصديق العزيز الذي يحاول دوماً أخباري كل ما يحدث في بلاد الغرب.

ثم حاولت أن أوضح له عدة أمور قبل بدأ تصفح الكتاب.

قلت له: أن هنالك سنناً كونية لا بد أن تجري على هذه الأرض لا بد من أن تجري على هذه الأرض، بل على الموجودات كحياة الإنسان والحيوان وغيرها من الكائنات الحية ومن ثم تموت، ومن الطبيعي أن تحدث هنالك زلالزل وكوارث طبيعية كالفيضانات والبراكين نتيجة أما لوجود حرارة الأرض العالية مما تقذفها عن طريق الأنفجارات من داخل الأرض إلى ظاهرها وعن طريق وجود الأمطار الغزيرة، وهذا لا يحتاج إلى تنبأ.بل في كل وقت وزمان يحدث ذلك.

أما مسألة تغيير الحكام فإن الأئمة عليهم السلام قد دأبو على بث بعض الأدعية ونشرها التي تظهر أن الجبابرة لا يخلدون في الدنيا إلا ومصيرهم الموت على أسواء حال.وهذا ما نجده في كل زمان. ولقد ذكر الإمام عليه السلام في بعض أدعيته بقوله عليه السلام: «**ويهلك ملوكاً ويستخلف آخرين**»(١).

وهذا دليل صادق على أن لا خلود لجبار عنيد أو شقي.إلا وكان مصيره هو جهنم مرصداً حينما ينتقل إلى الرفيق الأعلى.وفي الدنيا تكون عاقبته خسراً.

كما أود أن أخبرك أن هذا الكتاب قد تنبأ كاتبه لكن وقعت عن طريق الصدفة وهذا ما يحدث لكل إنسان وليس بغريب.وذلك حينما ترى وأنت في عالم المنام بحدوث أمر ما ثم تستيقظ ويحدث ذلك فعلاً فهل معناه أنك تنبأت ذلك؟ وأصبحت شريكاً للنبي صلى الله عليه وآله في نبوته التي كانت رؤياه الصادقة هي عينها في الخارج.

التوقيت الممنوع

وأما مسألة الأرقام الحسابية لقرب ظهور الإمام عجل الله فرجه وتوقيتها بحسب هذا الكتاب فأنني واثق من كلامي إن الكاتب وكل من في الأرض لو حددوا موعداً معيناً لخروج

(١) دعاء الإفتتاح.

الإمام الحجة عجل الله فرجه فأنني أرفضة ولا أعبأ بدعواهم.

ثم قاطعني سعيد وقال: وما هذه الثقة التي تتحدى بها أهل الأرض من مقالك أ لا يعد هذا غروراً منك؟

قلت: لا يا صديقي.إن الثقة التي أعتقد بها وأتمتع بها هي من أقوال الأئمة عليهم السلام التي نؤمن بها على مدى عصور سابقة إلى يوم القيامة وهذا ما سوف أتلو عليك بعض الأحاديث ثم تتفكر فيها ولا تحاول أن ترفض أو تثبت ذلك إلّا بعد عرضها على فكرك ونتأمل فيها جيداً كي تتخذ القرار بحقها، ولا تعبأ بما قيل في ذلك.

ثم جلبت بعض الكتب من غرفتي، وبدأت أتصفح وأستخرج له بعض الأحاديث واتلوها على مسامعة.

فقلت: إن الأئمة عليهم السلام قد كذبوا كل من يقول أن الإمام عجل الله فرجه سوف يخرج في وقت معين أعتماداً على علامات وأشارات غير موثوقة بصحتها.

فقد سأل أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الإمام عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال عليه السلام: «**كذب الوقاتون إنا أهل بيت لا نوقت**»[١].

كما أن التوقيع الشريف الصادر من الجهة المقدسة عن طريق أحد السفراء يدعوا إلى ذلك فقد سأل محمد بن همام عن طريق محمد بن عثمان العمري في مسائل له.فقال عليه السلام: «**وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره.وكذب الوقاتون**»[٢].

دواعي خفاء الوقت

فقال صديقي: لماذا هذا التكذيب أو لِمَ يكن هنالك موعد للاستعداد للقاء حتى تكون البشرية مستعدة لذلك اليوم العظيم لأنقاذها من الفتن والمحن؟

---

(١) أصول الكافي للشيخ الكليني/ ج١/ ص ٣٠٠/ حـ ٣ باب كراهية التوقيت.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق/ ص ٥١١، حـ ٤ باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عجل الله فرجه.

فقلت له: إن خفاء الموعد هو من حمت الله تعالى كي يختبرهم. ولأجل أن يكونوا مستعدين في أي وقت شاء لأنقاذهم كما حدث لنبي الله موسى عليه السلام.

فقد ذكر الفضل بن يسار وهو ينقل عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال:لهذا الأمر وقت؟

فقال: «**كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربه وأعدهم ثلاثين رجلاً، فلما زاده الله على الثلاثين عشراً قال قومه: قد أخلفا موسى فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثنا كم به فقولوا: صدق الله واذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرتين**»[١].

وهذا حديث أمامنا فهو يوضح معنى التوقيت لئلا يغريهم الشيطان على المعاصي كي يجعل لهم الياس طريقاً وخروجهم من الأمل المنشود.

فقال سعيد: هؤلاء في بلاد الغرب لا يتعجلون ظهور المنقذ إلا لأجل اقامة دولة عادلة كما نحن ننشد إلى أقامة دولة عادلة مسلمة، كي لا يظلم الأخ أخاه، ويساعد المسلم الآخر لتعم المحبة والتوحد.

فقلت له: لكن هذا لا يبرر أن المقادير بيده تعالى متى شاء، وفق ما أراد الله تعالى من الطبيعة لا على سبيل العجل والأعجاز.ولو كان كذلك لأجرى ذلك بعدم غيبته، وقد حث الأئمة عليهم السلام على الصبر.

فقد قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «**إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إن الله لا يعجل لعجلة العباد إن لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا**»[٢].

وذكر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام -في صدد التوقيت-: «**إن هذا الأمر لا يكون إلا على مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ويرجع عامة الناس عن الإسلام**

(١) أصول الكافي للشيخ الكليني/ ج١/ ص٣٠١/ حـ ٥ باب كراهية التوقيت.
(٢) أصول الكافي للشيخ الكليني/ ج١/ ص٣٠١/ حـ ٧ باب كراهية التوقيت.

ولكن قالوا: ما أسرعه وما اقربه تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج»[1].

فإن الإمام عليه السلام ذكر هذه المدة لطولها فإن الياس يسيطر على الإنسان ويستولي عليه، وحينئذ يوسوس له الشيطان حتى يغويه وحينئذ قد يدخل الشك بوجود الإمام عجل الله فرجه فيزداد حتى ما كان يرجوه من وجوده يراه مستحيلاً. بل لا وجود له وبعد ذلك يتهم الخالق بالتقصير لعدم بيان حجته على الأرض وضياعه، ولم يفكر أن الخالق لا بد أن يوجد على الأرض حجة توضح لهم الطريق الصحيح من الخطأ (يحيى من حي عن بينة).

تنبيهات لمنتظري الإمام عجل الله فرجه

لكن سعيد قال: إن هذا الكتاب قد يكون من باب التفائل وليس من التوقيت في شيء، مما يجعل الإنسان دائماً يحاول اقتراب المنقذ منه؟

لكني أجبته: إن هذه التفسيرات من جراء ما يحدث من الظواهر الغريبة ليست من علائم الظهور التي ذكرها الأئمة عليهم السلام والتفاؤل الحاصل لا يحتاج إلى هذه العمليات الحسابية بحيث يستشهد صاحبها على قرب الظهور عجل الله فرجه فلا بد من توضيح أمور لك عسى أن تنفعك في هذه الحياة.

١. إن الإنسان لا بد أن يكون مؤمناً بأن للخالق لا بد أن يخلف في الأرض رجلاً ينقذ البشرية من الضلال إلى نور الإسلام.
٢. إن الترقب لحصول شيء عسى أن يحصل هو أمراً مرغوب فيه.لكن ليس على نحو أن نجعله في زمان محدد فإذا حان ولم يظهر فإننا نتهم الله تعالى بعدم ظهوره.
٣. إن الله تعالى لا يسير وفق ما أراده الإنسان كيف شاء، وأنما يسير وفق حكمة غير معروفة عندنا لأنها من مختصاته.

---

(١) أصول الكافي للشيخ الكليني/ ج١/ ص٣٠١/ ح ٦ باب كراهية التوقيت.

٤. إن التوقيت من الامور المحببة لدى الشارع المقدس. كما في الصلاة في أول وقتها، والصيام في شهر رمضان، والمبادرة إلى صيامه عند عروض الأمراض وغيرها، إلا أن ذلك لا يدعو إلى نشارك الله تعالى في معرفة حكمته من خلال التوقيت لظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فإن ذلك من الأمور التي رفضها الأئمة عليهم السلام كي نكون دائماً على الإستعداد لظهوره ولنكون جنوداً مخلصين.

٥. هنالك أموراً لم تعرف ولم تظهر حتى للأولياء والأنبياء كوقت الموت، والأرض التي يموتون فيها وغيرها وظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من الأمور التي تجري على ذلك المجرى ولا اختلاف فيها.

فشكرني صديقي على هذا التوضيح الذي كنت أجهله، وأفترقنا بعد ليلة جميلة من المناقشة.

القسم الثالث

ولادة الإمام

محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف وتأثيرها على المجتمعات

ولادة الإمام محمد بن الحسن عليه السلام

وتأثيرها على المجتمعات

لم تمضي أياماً قلائل من لقائي بسعيد إلا وفاجأني في عملي وكأنه على موعد مع القدر الذي سوف يحضره أمامي.

وأنا أتحدث مع نفسي اين حل به الدهر بعد ساعة مني بعض تلك الأحاديث الشريفة عن الإمام عليه السلام؟

فأجابني من حيث لا اشعر إلا وقد سلم علي فرحبت به، وإن شعوري نحوه قد أزداد محبة ورغبة إلى اللقاءات التي لم نفترق سوى في الليل أيام الدراسة كل يذهب إلى داره ليطالع دروسه ومن ثم يتناول الطعام ومن بعده إلى النوم في الصباح يحين موعد اللقاء على عتبة الدار حينما نلتقي لنذهب معاً إلى المدرسة وهكذا كان دأبنا.

شعر صديقي بالسرور بوجودي ما لم يشعر به في بلاد الغربة، حيث تحدث إلى عنها وعما كان يعانيه في تلك الأيام.إلا أن هنالك الهدف المنشود إلا وهو حصول على الشهادة العليا فقط.

فقد تحدث لي عن مدى المعاناة التي وجدها في تلك البلاد، سواء كان من فقدان صديقٍ يفضي إليه أسراره أو مكان يتنزه فيه من دون مظاهر تدعوا الإنسان إلى الأعراض عنها من جهة العلاقات بين الشباب والشابات المبنية على استغلال كل منهما للآخر لغرض ما.

وحاولت في كل مرة أن أخرج إلى المنتزهات الجميلة والتمتع بمظهرها الخلاب ومرافقة صديق عسى أن يرشدني إلى مكان أخلو فيه كي لا يشاركني أحد في تلك اللحظات، إلا أن الياس كاد يشاركني لأرجع إلى الشقة.

وخرجت في بعض الأيام إلى المتنزه كي أتأمل بهذه الطبيعة الجميلة، فإذا بي وبصديق يحاول أن يشاركني هذه النزهة.أستأذن كي يتحدث إلي قليلاً فأذنت له في ذلك.

بدأ يتحدث ذلك الإنسان وهو يقول: أنتم تشعرون كالغرباء في هذا المكان لكن حينما تعتاد عليه سوف لا تخلوا من صداقة مع هؤلاء الشباب أو الشابات وهو يشير إليهم وهذا آتٍ لا ريب فيه.إلا أنه يحتاج إلى وقتٍ كافٍ.

ثم ذكر إن الشباب المسلم هنا دائماً ما يحاول ابراز تعاليم الإسلام إلا أنه يفشل بسبب عدم تفاهمه مع الطرف الآخر، ويحاول من أتخاذ الفشل ذريعة في الهجوم على بلاد الغرب، وما يتمتعون به من الحرية في التعبير والعمل ومن سرعة التطور في هذه البلاد، مما يعكس سلباً على حياته ويولّد له الحسد، والبغضاء لتلك الشعوب.

ثم يبدأ بالهجوم عليها من خلال كلامه أو باي وسيلة تكون قريبة إليه بحيث حتى أنبياءنا لم تخلو تلك الاتهامات الباطلة منهم التي يروج لها بين الحين والآخر، وهذا ما أجده في هذه الأيام من تفضيل ولادة منقذ لهذه البشرية.

ونحن نتأمل معهم في الخروج العاجل ليظهر الحق من الباطل ولعلك تجد أن ولادة نبي الله عيسى عليه السلام فهي إعجاز لم يحض بها حتى نبي الإسلام، وهم لم يعلموا أن الكلام حول ولادة إنسان ربما تكون فيها أعجاز من الرب العظيم فهو فضلٌ لا يدانيه أحد كما

لنبيناﷺ وربما لا يكون هنالك أعجاز كما في بقية البشر.

فهل يا صديقي تعرف لماذا قلت لك ذلك؟ لأنني لاحظت هنالك من يفهم ما أقصده فإن فضل نبينا على نبيكم يستدعي أن نكون نحن الأمة المختارة على سائر الأمم وإن كنا نعتقد بوجود انسان سوف يخرج ويبشر العالم بسعادة البشرية إلا أن ذلك لا يعني أنه أفضل من نبينا، فهل تعرف لماذا ذلك تأمل ما قلته لك ولا تحاول الإجابة عنه إلا بعد التفكير فيه جيداً.و سأراك لاحقا!!

بهذا الكلام انصرف صديقي من ذلك المكان، وعدت إلى الشقة وأنا أحمل هموماً لا أعرف ما سوف أجيبه لو سألني مرة أخرى: هل ولادة نبي الله عيسى حقاً أفضل من وجود خاتم النبوة محمدﷺ، وهو خير البشر وأفضلهم، ثم إن هذا تعصب حمل هذا الإنسان كي يطعن في وجود المسلمين ومآثرهم.

فقلت في نفسي: لماذا نحاول أن نفضل ولادة إمنافي على نبي الله عيسىعليه السلام وهم في الإعجاز سواء؟

فهل تستطيع الإجابة عن ذلك يا عزيزي كي اجيب إذا اتصل بي ذلك الصديق من بلاد الغربة، أول أُرسل له برسالة تنفعه في دنياه.

فقلت سوف أستأذن من صاحب محل عملي لنذهب إلى الدار لنتحاور في هذا الموضوع. وفعلاً استأذنت وذهبنا إلى الدار.

الإيمان بولادته عجل الله فرجه

بعد دخولنا غرفة الضيوف بدأت استعرض له بعض الأمور:

أولاً: أن هنالك من المسلمين لا يحاولون الألتزام بتعاليم الإسلام، وأنما مجرد أسم الأسلام يطبع على جباههم فقط، وهذا ما يطعن فيه الكفار على المسلمين، فينبغي توضيح ذلك لهم أن الخطأ ليس في رسالة الإسلام بل في تطبيقها في الحياة العملية.

وثانياً: إن الحسد والبغضاء الذي ذكره لك صديقك في بلاد الغربة، ليس من الإسلام في شيء.لأن الإسلام دين سماحة ومحبة.وليس دين عداء وكيل للتهم على الآخرين.

وثالثا: أن ما يتذرع به كل من يحاول أن يدافع عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله لغرض التعصب فهو لا يعرف معنى الإسلام، لأن من الواجب على كافة المسلمين الإيمان بكافة الأنبياء والمرسلين من آدم عليه السلام وحتى خاتم الأنبياء والمرسلين النبي صلى الله عليه وآله بل والدفاع عنهم حينما نجد من يتهمهم بعدةٍ أتهاماتٍ باطلة مهما كان حجمها أو من أي جهة صادرة.

رابعاً: لا بد أن تعرف أن ولادة الإمام المنتظر عجل الله فرجه هي من الأعجاز الذي لا شك فيه كما وأن ولادة نبي الله موسى عليه السلام أعجازٌ وولادة عيسى عليه السلام أعجازٌ خارق عن العادة الطبيعية، من الحمل حتى الولادة.وسوف أسرد لك بعض الأخبار من هذه الكتب التي أمامي كيف

كانت لهذا الإمام عجل الله فرجه من ظروف تختلف عن بقية البشر بل عن الأنبياء ايضاً.

قلت له: تحدثتْ السيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام فقالت:

فمضى أبوالحسن عليه السلام وجلس أبومحمد عليه السلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوما تخلع خفي. ٥٠

فقالت: يامولاتي ناوليني خفك.

فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لاأدفع إليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبومحمد عليه السلام ذلك.

فقال: **جزاك الله يا عمة خيرا.**

فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لانصرف.

فقال عليه السلام: **لاياعمتا بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزوجل الذي يحيى الله عزوجل به الارض بعد موتها.**

فقلت: ممن ياسيدي ولست أري بنرجس شيئا من أثر الحبل؟

فقال: **من نرجس لامن غيرها.**

قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهرا لبطن فلم أربها أثر حبل، فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي:

إذاكان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل أم موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لان فرعون كان يشق بطون الحبالي في طلب موسى عليه السلام، وهذانظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها.

فقالت: يامولاتي ما أري بي شيئا من هذا.

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لاتقلب

جنبا إلي جنب حتي إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح إلي أبومحمدعليه السلام وقال: اقرئي عليها «**إنا أنزلناه في ليلة القدر**» فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ماحالك؟ قالت: ظهر بي الامر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسلم علي. ٥١

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبومحمدعليه السلام: **لا تعجبي من أمر الله عزوجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغارا، ويجعلنا حجة في أرضه كبارا.** فلم يستتم الكلام حتي غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمدعليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: **ارجعي ياعمة فإنك ستجديها في مكانها،** قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها و عليها من أثر النور ماغشى بصري وإذا أنا بالصبيعليه السلام ساجدا لوجهه، جاثيا علي ركبتيه، رافعا سبابتيه، وهويقول: «**أشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له وأن جدي محمدا رسول الله وأن أبي أمير المؤمنين**»، ثم عد إماما إماما إلي أن بلغ إلى نفسه ثم قال: «**اللهم انجزلي ماوعدتني واتمم لي أمري وثبت وطأتي، واملا الارض بي عدلا وقسطا:** فصاح بي أبومحمدعليه السلام فقال: ياعمة تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسنعليه السلام مني والطير ترفرف على رأسه وناوله لسانه فشرب منه، ثم قال: امضي به إلى امه لترضعه ورديه إلى قالت: فتناولته امه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمدعليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: **احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوما، فتناوله الطير وطاربه في جو السماء وأتبعه سائر الطير،** فسمعت أبا محمدعليه السلام يقول: **استودعك الله الذي أودعته ام موسى موسى،** فبكت نرجس فقال لها: **اسكتي فإن الله الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كمارد موسى إلي امه وذلك قول الله عزوجل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾**[1].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق/ ص٤٥٦-٤٥٧، باب ميلاد القائمعجل الله فرجه الشريف..

فقال سعيد: وما وجه المشابهة بين الإمام المنتظر عجل الله فرجه ونبي الله عيسى عليه السلام وموسى عليه السلام في ذلك؟

فقلت: قد ذكرت سورة القصص حكاية عن نبي الله موسى عليه السلام وكيفية ولادته حينما أنبأ فرعون بأن نبياً سوف يظهر ويحطم عرشه، فأتخذ وسيلة قتل النساء الحوامل لئلا يظهر ذلك النبي صلى الله عليه وآله وحينما تقرأ تلك السورة تتمعن تجد ذلك قال تعالى: ٥٢

•طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥•• وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩٠) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣•• •(١)•

وكذلك الإمام المنتظر عجل الله فرجه فإن الدولة العباسية حاولت القضاء على ذلك الإمام عجل الله فرجه لئلا يحطم عرشها.

---

(١) سورة القصص/ الآية: ١-١٣..

أما نبي الله عيسى، فإن ولادته هي بوحي منه تعالى حينما قال له كن فيكون، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨)﴾[1]

٥٣

وكذلك الإمام المنتظر عجل الله فرجه في ليلة واحدة ظهر الحمل وولدت السيد نرجس بمنقذ البشرية من الظلمات إلى النور.

فقال سعيد: أذا كان الخبر في ولادته سراً فكيف علم اصحاب الإمام الحسن عليه السلام حتى ينتشر ذلك النبأ.

قلت: أوصى الإمام الحسن عليه السلام بن علي عليه السلام بالكتمان لئلا تقتحم السلطة العباسية داره والقاء القبض على الإمام عليه السلام ومحاولة قتله. لكن لا يمنع ذلك ممن رأى الإمام عجل الله فرجه، وبارك الإمام الحسين عليه السلام بولادته ولديه كما ذكر ذلك الحسين بن الحسين العلوي فقال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسر من رأى فهنأته بولادة الإمام القائم عجل الله فرجه ابنه[2]

كما أقام الإمام الحسن عليه السلام مراسيم الولادة كالعقيقة عنه في وم سابعه كما قال إبراهيم بن أدريس: وجه إلي مولاي الحسن عليه السلام بكبش وقال عقه عن ابني فلان وكل وأطعم أهلك ففعلت ثم لقيته بعد ذلك فقال لي: المولود الذي ولدي مات ثم وجه إلي بكبشين وكتب: «**بسم الله الرحمن الرحيم أعق هذين الكبشين عن مولاك وكل هنأك الله**» وأطعم أخوانك ففعلت ولقيته بعد ذلك فما ذكر لي شيئاً وفي هذا الحديث يظهر أن الإمام الحسن عليه السلام كان خائفاً من أذاعة السر لئلا يداهم دراه ويقتل ولده.

---

(١) سورة القصص/ الآية: ٤٥-٤٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق/ ص٤٦٢، من هنأ أبو محمد بولادة إبنه القائم عجل الله فرجه.

فهل علمت يا صديقي لماذا كانت ولادته سراً وعدم محاولة انتشارهما إلا بين الاصحاب فقط.

فقال سعيد: نعم الآن علمت كيف كانت ولادته ومعرفته كل ذلك مما لا شك من الأمور المهمة لي لئلا ابقى أجهل، وانا نؤمن به وبوجوده.

القسم الرابع

وجود الإمام

محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف العسكري

والإيمان به

وجود الإمام محمد بن الحسن عليه السلام العسكري والإيمان به

أجهدت نفسي هذا اليوم كي أنظم العمل حسب ما كنت اطلبه.حتى كادت أعضائي تمل من العمل ولا تكاد تستجيب لي، وعدت إلى الدار وأنا في حالة التعب الشديد بعد انتهاء العمل.

فوجت سعيد قد جلس في غرفة الضيوف ليتنظرني عسى أن أرجع مبكراً من عملي. لكني كنت متأخراً لما رتبت كل ما أحتاجه ليكون سهلاً وفي متناول اليد، لم تقع عيناي على سعيد إلا وقد شعرت بالسرور وذهاب عناء العمل اليومي، كي يتحدث لي عن ذكرياته أيام الغربة التي قضاها آنذاك، وحاولت التعرف على كل ما شاهده وسمعة في تلك البلاد التي لا نعرف عنها شيئاً سوى بعض المشاهدات الجميلة التي يعرضها لنا التلفزيون بين الحين والآخر. ويتحدث لنا عن دولة ما لم أشاهدها وأشاهد معالمها وتقاليد شعبها، وما يمتازون عنا رغم بعد المسافة.

دخلت لتلك الغرفة وأنا اشعر أنني استعيد نشاطي شيئاً فشيئاً، فبدأت المفاجأة التي

يحملها من سفره فتحدث لسعيد: ما الذي جعلك تنتظرني إلى هذا الوقت المتأخر ولم تخبرني بموعد قدومك كي أتعجل وأترك عملي لأحضر مبكراً.

قال سعيد: أعتذر أولاً عن عدم تحديد الموعد منك.لكني شعرت بحاجة إلى من أتحدث إليه، فما وجدت سوى صديقي العزيز أنت. ٥٨

ولأجل ذلك حاولت انتظارك إلى الآن، وسوف أحدثك عن أمر التمسته في بلاد الغربة لمّا كنت أخرج في أيام العطلة الرسمية للدراسة إلى بعض شوارع المدينة لاختلط ببعض ممن هم قريبون إليّ سواء كانوا من ناحية الدين أم اللغة، حاولت أن استغل فرصة وجودي لمعرفة عقيدة الدولة التي أنافيها.فوجدتهم على دين السيد المسيح عليه السلام، فهم يحاولون أن يصفوا السيد المسيح عليه السلام بأوصافٍ وكأنها لم توجد إلا لهذا الإنسان فقط!! ويحاولون دوماً الذهاب إلى الكنيسة صغاراً وكباراً وهي محل العبادة لهم كي يقروا بذنوبهم وعلى اثر ذلك سوف يغفر لهم عن طريق بعض رجال الدين المسيحيين.فهم يعتبرون من تلاميذ السيد المسيح عليه السلام إلا أن نبيهم قد ذهب إلى ربه.وهم الآن يقومون بدور النيابة عنه.ويقومون بدور تيسير الأمور لدى الشعب وما يحتاجون إليه من وصايا وإرشادات يحتاجون إليها بين مدةٍ وأخرى، كما أن الشعب يعتبر هؤلاء الرجال ذوي اللباس الخاص بالمسيحية من المقدسين، ولا يجوز لأحد التعرض لهم أو النيل منهم، فإن الدولة سوف تنصر لهم سواء عاجلاً أم أجلاً، كما التمست من الذين أعرفهم على نحو القربى لي أن يبينوا لي لماذا يتخذون هؤلاء نيابة عن النبي عليه السلام من ذوي الهيبة والوقار ولا يمكن المساس بهم أو بشخصيتهم؟

فهل يا ترى هم أنبياء أم اشخاص لا يتعدون إطار الإنسانية إلا انهم يعملون بعض الطقوس الدينية فقط؟

هذا ما كنت أحاول معرفته من بعض المقربين إلى دور تلك العبادة، إلا أن الرد على ذلك بدأ يتضح شيئاً فشيئاً من بعضهم، من أنهم نواب مخصوصون ويعرفون بعض

الأحكام والتي يحتاج إليها المسيحي كي يكون وفق هذه الملة.

صفات الإمام الحجة عجل الله فرجه

ثم سكت صديقي قليلاً.

فقلت له: هل أكملت أم أن هنالك شيئاً أخر تريد أن تضيفه على ذلك؟

فقال: نعم هنالك شيء مهم، وهو أن هؤلاء الناس يعتبرون نبيهم عليه السلام هو خاتم الأنبياء وإن هؤلاء هم ممن يقومون مقامه طيلة الفترة التي عاشوها من بعده فهم يتوارثون ذلك. ويدعون أنهم أحق منا بها، ويحاولون أن يزرعوا الأمل والمحبة بين الشعب عن طريق تعبيرات بسيطة أو أفعال تدل على المحبة كغرس الزهور في الأماكن المخصصة لها، وتبادل الكلمات الطيبة التي تعبر عنهم كما أنهم يحذرون من العنف والقتل والتعصب، ويدعون ان العنف ظهر في الإسلام وليس في دين الميسحية، ولذا فإن المنقذ الذي سوف يظهر، سيكون تعبيراً صادقاً عن المحبة والسلام بين ربوع الأرض على مدى أنبساط دولته الكبرى، هذا ما سمعته من بعضهم وشاهدته وما يفعله هؤلاء من قبل التلفاز.

فهل لك أن تحدثني ماذا ينبغي أن نفعله ونحن نعتقد بالإمام عجل الله فرجه وبظهوره في الرد على هؤلاء؟

جلست طويلاً أمام زميلي وأنا أنتظر ماذا سوف اقول له؟ وماذا ينبغي الإجابة عن ذلك؟ لكنني بدأت أقول له أولاً: إن السيد المسيح عليه السلام هو نبي الله من الأنبياء.

وينبغي نحن أن نؤمن به وإن هنالك خاتمهم وافضلهم واعلاهم درجة هو نبي الإسلام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وهذا لا شك فيه.

ثم إن لنبينا أوصياء من بعده وكان خاتمهم الإمام الحجة عجل الله فرجه بنصٍ من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وإن الإمام عليه السلام أذا خرج فهو يخرج بمحبة وسلام.ولكن بعد قضاءه

على المفسدين في الأرض كي تطهر.وتبقى هذه الأرض بما عليها من بشر يعمهم الأطمئنان والخير والسعادة، وأما الصفات التي أضافها أصحب السيد المسيح عليه السلام للسيد المسيح عليه السلام فإن الإمام الحجة عليه السلام له أوصاف قد بينها الأئمة عليهم السلام لا توجد إلا لشخص واحد إلا وهو الحجة بن الحسن عجل الله فرجه، وقد أوضحوا لنا تلك الصفات في هذا الكتاب، فتناولته وأخرجت له بعضها.

٦٠

فقلت له: قال امير المؤمنين عليه السلام على المنبر: «**يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ابيض، مشرب حمرة مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله له اسمان : اسم يخفى وأسم يعلن، فأما الأسم الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد فاذا هو هز رأيته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن الاصار قلبه اشد من زبر الحديد، وأعطاه الله قوة اربعين رجلاً ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم عجل الله فرجه**»[1].

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام حينما سأله حمران أنت صاحب هذا الأمر القائم به؟

قال: «**لا**» فقال حمران: فمن هو بابي أنت وأمي؟ فقال: «**ذاك المشرب حمرة.الغائر العينين، المشرف الحاجبين، عريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، بوجهه اثر رحم الله موسى**»[2].

فقال سعيد: اذا كانت هذه صفاته فهل رآه أحد من اصحاب الإمام العسكري عليه السلام ومن هم؟

فقلت: رآه كثير من الناس ولعلل أبرزهم معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن النوح، ومحمد بن عثمان العمري قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ونحن

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي/ ج٥١/ ص٣٥/ حـ ٤ -باب صفاته عليه السلام وعلامته ونسبه.
(٢) المصدر/ ص٤٠/ ح٢٠.

في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: «**هذا أمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في اديانكم فتهلكوا أما أنكم لا ترونه بعد يومكم هذا**».

قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت الايام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام[1]

٦١

وذكر يعقوب بن منقوش قال دخلت على أبي محمد الحسن عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر مسبل، فقلت له: ياسيدي من صاحب هذا الأمر؟

فقال: «**ارفع الستر**» فرفعته فخرج الينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك واضح الجبينين، ابيض الوجه، حدي المقلتين، شثن الكفين معطوف الركبتين في خده الإيمن خال، وفي راسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد ثم قال لي: «**هذا هو صاحبكم**» ثم وثب.فقال له: «**يابني أدخل إلي الوقت المعلوم**».فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: «**يايعقوب أنظر إلى من في البيت**» ؟ فدخلت فما رأيت أحد[2]

وقال إبراهيم بن محمد العلوي حدثتني نسيم خادمة أبي محمد عليه السلام قالت: دخلت على صاحب هذا الأمر بعد مولده بليلة فعطست عنده.

قال لي: «**يرحمك الله**» قالت نسيم ففرجت بذلك، فقال لي عليه السلام: «**إلا أبشرك في العطاس**» قالت: بلى.قال: «**هو أمان من الموت ثلاثة أيام**»[3]

وذكر محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر مولى الرضا عليه السلام قال: خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به، عندما نازع في الميراث بعد مضي أبي محمد عليه السلام فقال له: «**ياجعفر مالك تعرض في حقوقي**»؟ فتحير جعفر وبهت ثم غاب عنه فطلبه بعد ذلك في الناس فلم يره.فلما ماتت الجدة أم الحسن أمرت أن تدفن في الدار فنازعهم.وقال: هي داري لا تدفن فيها.فخرج عجل الله فرجه فقال: «**ياجعفر أدارك هي**» ثم غاب عنه فلم يره بعد ذلك[4]

---

(١) كمال الدين وإتمام النعمة للصدوق/ ص٤٦٣/ ح٢- باب من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه.
(٢) المصدر/ ص٤٦٩/ ح١١.
(٣) المصدر/ ص٤٦٥/ ح٥.
(٤) المصدر/ ص٤٧٠/ ح١٥.

رؤية الإمام في البلاد الإسلامية

من راه في المدن كبغداد: أبو القاسم بن أبي الحليس، وأبو عبد الله الكندي، وأبو عبد الله الجنيدي، وهارون القزاز، والنيلي، وابو القاسم بن دبيس، وأبو عبد الله بن فرو، وسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام، ومن همدان: محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان، ومحمد بن هارون بن عمران، ومن الدنيور: حسن بن هارون، وأحمد بن أخيه، ومن أصفهان: ابن باذ شالة، ومن اليمن: الفضل بن يزيد، والجعفري، وابن الأعجمي، ومن مصر: صاحب المولدين، وأبو محمد بن الوجناء، ومن الأهواز: الحصبني وغيرهم كثير[1].

وكلاء الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

فقال سعيد: فهل عين وكلاء مخصومين كما لسيد لمسيح عليه السلام وكلاه.

فقلت: نعم.لكن هنالك فرق بين الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف فإنه عين هؤلاء من عنده وبنص منه.أما السيد المسيح عليه السلام فلم يعين هؤلاء. بل تلاميذه قد تولوا ذلك الأمر بحيث حتى تلك الأحكام التي كانت في عصر السيد المسيح عليه السلام لم توجد الآن وهذه الطقوس وكتب الأناجيل تدل على ذلك.

فمن الذين أختصهم لنفسه عجل الله فرجه الشريف هم:

السفير الأول

أبو عمر عثمان بن سعيد العمري: الثقة الممدوح، كانت حرفته تجارة السمن تغطية على أمر الإمام عجل الله فرجه الشريف وكان الشيعة أذا حملوا إلى أبي محمد عليه السلام مايجب حمله من الأموال

(١) المصدر/ ص ٤٧٠/ ح١٦.

أنفذوا إلى أبي عمرو فيجعله في جراب السمن وزقاقه يحمله إلى أبي محمد عليه السلام تقية وخوفاً.

وذكر أحمد بن إسحاق بن سعد القمي قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام في يوم من الأيام، فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك أذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟

فقال لي عليه السلام : هذا أبو عمر الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقول، وما أداه إليكم فعني يؤدي..

فلما مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى أبي محمد عليه السلام ابنه الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم فقلت له: مثل قولي لأبيه.فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في الحياة والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وماأدى إليكم عني يؤدي[1]

بهذه الكلمات كانت الشيعة ترجع في مسائلها بن عثمان بن سعيد حتى توفي.

السفير الثاني

أبنه محمد بن عثمان العمري.فخرج من ناحية الإمام عجل الله فرجه الشريف بتوثيقة لزوم الشيعة بالرجوع إليه كما كان أبوه ثقة عند الإمام عجل الله فرجه الشريف فكذلك ولده.

فقد ورد عن الإمام عجل الله فرجه الشريف: «**أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء رزئت ورزئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا فسره الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه، وأقول الحمد لله فإن الانفس طيبة بمكانك وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً**»[2]

بهذه الكلمات تولى محمد بن عثمان الوساطة بين الشيعة والإمام عجل الله فرجه الشريف في نقل

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي/ ص٢٣٨- باب السفراء الأربعة.

(٢) المصدر/ ص٢٤٣.

المسائل والأموال وغيرها من الأمور التي تلتبس عليهم.

وتحدث محمد بن أبراهيم بن مهزيا الأهوازي: إنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمروا والإبن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأبرضي الله عنه وأرضاه ونظر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الإبن، وبه يعمل تولاه الله فأنته إلى قوله وعرف معاملتنا ذلك»[1] وتولى هذه السفارة بأذن الإمام عجل الله فرجه الشريف.

٦٤

وقد ذكر اسحاق بن يعقوب قال: سالت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سالت فيه عن مسائل اشكلت علي.فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار: وأما محمد بن عثمان ·وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي[2]

السفير الثالث

الحسين بن روح وقد تولى الوساطة بين الإمام عجل الله فرجه الشريف والشيعة.

فقد روى أبو علي محمد بن همام، أن أبا جعفرر محمد بن عثمان العمري جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها فقال لنا: إن حدث علي حدث الموت، فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي.فقد أُمرت أن أجعله في موضعي بعدي فأرجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه[3]

وذكر كل من أبي عبد الله بن غالب وأبو الحسن بن أبي الطيب قالا: ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ولعهدي به يوماً في دار إبن يسار، وكان له محل عند السيد والمقتدر عظيم، وكانت العامة أيضاً تعظمة وكان أبو القاسم الحسين بن روح يحضر تقية وخوفاً[4]

---

(١) المصدر/ص٢٤٣.
(٢) المصدر/ص٢٤٤.
(٣) المصدر/ص٢٥١.
(٤) المصدر/ص٢٥٩.

السفير الرابع

علي بن محمد السمري: وهو آخر من تولى السفارة الخاصة بين الشيعة والإمام عجل الله فرجه الشريف، وذلك أوصى الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح إلى علي بن محمد السمري، فقام بما كان يعمله أبو القاسم.

ولما حضرته الوفاة حضر الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن.

وذكر أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري قدس سره فحضرته قبل وفاته بأيام فخرج إلى الناس توقيعاً منه فنسخته.

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر أخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فأجمع أمرك ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلأ الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفترٍ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟

فقال: لله أمر هو بالغه ومضى رحمه الله [1].

وبهذا السفير، تبدأ الغيبة الكبرى وعصر جديد من ابتلاء الشيعة من عدم التشرف برؤية الإمام عجل الله فرجه الشريف، فهل عرفت الفرق بين السفارة في عصر الغيبة بين نواب السيد المسيح عليه السلام؟

فقال سعيد: نعم الآن بأن الفرق واضحاً لي، فشكراً لك على هذه المعلومات.

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي/ ص٢٦٦، باب السفراء الأربعة.

القسم الخامس

إدعاءات كاذبة

إدعاءات كاذبة

أزعجني البرنامج الذي ظهر على شاشة التلفزيون وقد أدعى مقدم البرنامج إن الشيعة الإمامية تدعي بين فترة وأخرى من يدعي الإمامة ويحاول جذب بدعواه أتباعاً له، ويدهشتي ما يفتري على هذه الطائفة من افتراءات لا أساس لها من الصحة أو الدليل على ذلك.حينما يظهر من مقدم البرنامج ويدعي إن الشيعة حينما تتأزم الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية يلجأون إلى فكرة ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ويعلنون بقرب ظهوره، والشاهد على ذلك أن هنالك دعوى قد ظهرت في اليمن تدعوا إلى أنه الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو يحاول إنقاذ الأرض من الويلات والظلم والجور، وهنالك دعوى في الجزائر وفي العراق وفي غيرها من البلدان، كل تلك الدعاوى لا يعلم صحتها أم كذبها، ثم ختم برنامجه بالجواب والأيام القادمة كفيلة بذلك والحكم للمشاهد الكريم؟

كل ذلك كنت أشاهده وإن الانزعاج والارتباك قد بدى واضحاً على قسمات وجهي إلا أنني آثر السكوت وفوضت أمري إلى الله تعالى، فهو الحاكم العادل على كل من يفتري علينا، وسوف يأخذ لنا حقنا عاجلاً أم أجلا.

وانتهى ذلك البرنامج وأنا أشعر في حالة حزن، لا من معين يساعدني على التحدث

إليه ولا أنيس يئنسني هذا الهم.

فجأة رنّ الجرس على الباب فإذا صديقي سعيد وهو يطلبني سريعاً لأمر هام جداً جاء لي أخي الصغير مسرعاً.وقال: إن سعيد يطلبك فوراً.ولأمر هام!!

فتناقلت: أول الأمر في السير لما ألم بي من هذا البرنامج إلا إنني حاولت الأسراع في الخطى بعد ذلك.نحو الباب لأعرف ماذا يريد سعيد مني.

فوجدته متحيراً.ماذا يقول سوى السلام علي.والرغبة منه بأدية في التحدث إلي في أمرٍ ما، فادخلته في غرفة الضيوف بعد رد السلام عليه والترحيب به، ومحاولة معرفة ما هو الأمر المهم الذي يريد أن يبث شكواه لي.

فقد إزدادت الهموم على نفسي، ورغم ذلك آثرت الإستماع له.

فقال: لقد رأيت في هذا اليوم وأنا أتابع على شاشة التلفزيون برنامجاً يدَّعي أن الشيعة الإمامية تحاول أن تعبر عن نقصها وسد الفراغ في عقيدتها من إثارة الفتن بين فترةٍ وأخرى. عن طريق ظهور أدعاءات بقرب ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف وأدعاء السفارة بجذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين.

وهذا ليس بأول برنامج يطرح على شاشة التلفزيون بل هنالك من يحاول ابراز صورة للإمام عجل الله فرجه الشريف وكأنها من مخترعات وأبتكارات هذه الطائفة فقط.

فقد كنت في البلد التي أدرس فيها.وحينما نجتمع بالاخوة والأخوات في جلسات عامة يحاول بعض من يدعي بأنه مسلم أو من دين غير دين الإسلام أن يبث السموم ويجعلها عن طريق حوار لطيف وجميل، هادئ للنيل من الإمام عجل الله فرجه الشريف أومن أصحابه الذين ساروا على نهجه.

ويدعي ذلك الشخص أن الشيعة الإمامية الآن يحاولون أن يستخرجوا بعض الأشخاص كي يكونوا مؤهلين لعمل رسالة الإمامة.وهم الذين يسمون بالنواب.

وهذه فكرة تطغو على الجو ولا يمكن التصديق بها لأنها تعبر عن صعفهم، وضعف

عقيدتهم، ودليل ذلك أن الإمامة هي من ابتداعات الشيعة فقط دون سائر الطوائف.

لم أكد أتحمل ذلك الكلام أنذاك حتى ذكرت ذلك البرنامج وما يكيله من التهم لهذه الطائفة المظلومة.

فإن البرنامج وهؤلاء الموسومين يطعنون في هوية الرسالة الإسلامية كي يغرسوا بين الشعوب الشك في الدين الإسلامي. وهذا خطر لا شك فيه.

وتابع صديقي كلامه بعدما آثرت الصبر حتى أرد عليه وعلى كل من يحاول المساس بعقيدة الإسلام.

فقالسعيد لذلك الثرثار: اذا كان لكلامك شيء من الصحة فيما يقولون، فلماذا تبقى هذه الطائفة على مدى عدة قرون متطوالة وتثبت عقيدتها وأصولها، بينما الطوائف الأخرى لم يبق لها سوى بعض الأدعاءات فقط والأسم.وإن ما تحاول أن تزرعه من شوك حول هذه الطائفة هي محض إفتراء من جهة، وليس كل من يدعي الإمامة فهو الإمام عجل الله فرجه الشريف كما ليس كل من يدعي النبوة فهو نبي كما حدث لمسيلمة الكذاب فقد أدعى النبوة ولكن لم يصدقه سوى بعض ضعاف الإيمان.فكيف لك أن تخلط هذه الشكوك بالاعتقادات الحقه؟

بذلك الكلام سكت ذلك الثرثار وأنا في بلاد الغربة.

وهذا ما جعلني أفكر بعد وجود هذا البرناج الذي شاهدته وشاهده كثير من الناس أن يتصدى لمن يجب عليه وتوضيح عقيدة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف وأزالة الشكوك والشبهات.

وهذا ما جعلني أطابق صورة ما حدث في بلاد الغرب وأدعاهم اليوم من هذا البرنامج فهلا أوضحت لي ذلك؟

الجواب الشافي

٧٢ حاولت أيضاح الصورة التي ينبغي للإنسان أبداءها قبل الخوض في مسالة الإمامة.

فبدأت:يا صديقي ليس هذا بأول أفتراء على الإمام المنتظر عجل الله فرجه حتى يكون له حد أو نهاية.بل ما دام هنالك أشخاص يحاولون بث الشكوك لإجل مصلحة دنوية أو لغرض الحسد لما تتمتع به هذه الطائفة من آراء حقه وحجة دامغة واتباعٍ كثيرين، مما يولد الحسد في قلوب هؤلاء.

وذكرت له: إن هنالك عدة اشخاص أدعوا أنهم الإمام الحجة بحضور الأئمة عليهم السلام وأعتقد اصحابهم أنهم الإمام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما امتلأت ظلماً وجورا.

فقاطعني سعيد وقال: أحقاً في زمان الأئمة كان هنالك من أدعى الإمام المنتظر عجل الله فرجه وهو الذي يخرج آخر الزمان؟

فقلت: نعم سوف أذكر لك ما ذكره التأريخ بعدما تناولت كتاباً أمامي وقلت له:

فقد ذكر التأريخ أن أول من أعتقد أن الإمام المهدي عجل الله فرجه هم الكيسانية حيث زعموا أن محمد بن الحنفية لم يمت بل غاب وسيظهر بعدما ويملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وهكذا أعتمدوا على هذه الدعوى وأعتقدوا بهذا الاعتقاد ونتيجة لسوء تطبيق الحديث الشريف على الواقع الخارجي حتى قال قائلهم:

فسلت بغال ما حييت وراجعاً ... إلى ما عليه كنت أخفي وأضمر

ولا قائلاً قولاً لكيسان بعدها ... وإن عاب جهال مقالي وأكبروا

ولكني عني مضى لسبيله ... عن أحسن الحالات يقفى ويؤثر[1]

(١) بحار الانوار للمجلسي/ ج٣٧/ ص٤/ باب المذاهب الذين خالفوا الفرقة المحقة.

وظهرت فرقة أخرى تسمى بالناووسية تبعاً لعبد الله بن ناووس حيث ذكروا إن الإمام أبا عبد الله الصادق عليه السلام حي لم يمت حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لأنه القائم المهدي عجل الله فرجه.

وذلك لحديث رواه عن عنبسة بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جاءكم من يخبركم عني بأنه غسلني وكفنني ودفنني فلا تصدقوه.

وهكذا تعلقوا بهذا الحديث، ولم يعلموا أن الإمام عجل الله فرجه يتوفى كبقية الناس لا فرق عنهم.

وهنالك فرقة ظهرت وادعت أن الإمام الصادق عليه السلام توفي ونص على أبنه إسماعيل بن جعفر. وأنه الإمام بعده وهو القائم المنتظر عجل الله فرجه وإنما لُبس على الناس في أمره لأمر رآه أبوه[١].

وهكذا فإن الإسماعيلية نتيجة لهذا الادعاء الباطل أصبحت تعتقد بهذا الاعتقاد.

وظهرت فرقة بعد وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيث أدعت هذه الفرقة أن الإمام أبا الحسن موسى عليه السلام حي لم يمت وهو المهدي المنتظر عجل الله فرجه وزعموا أنه استخلف على الأمر محمد بن بشير مولى بني أسد، وذهبوا إلى الغلو والقول بالأتحاد، ودانوا بالتناسخ حيث زعموا أحلت روح الإمام موسى عليه السلام في محمد بن بشير وكان هو الإمام حتى يرجع في آخر الزمان إلى الإمام موسى وهو المهدي. وهذه الفرقة تسمى بالواقفة[٢].

وظهرت فرقة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري وأدعوا أنه حي لم يمت وإنما غاب وهو القائم المنتظر.

وفرقة أخرى أدعت إن الإمام بعد الحسن العسكري عليه السلام أبنه محمد وهو المنتظر غير أنه مات سيحيا، يقوم بالسيف فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٣].

---

(١) بحار الانوار للمجلسي / ج٣٧/ ص٩/ باب المذاهب الذين خالفوا الفرقة المحقة.

(٢) بحار الانوار للمجلسي / ج٣٧/ ص١٦/ باب المذاهب الذين خالفوا الفرقة المحقة.

(٣) بحار الانوار للمجلسي / ج٣٧/ ص٢٢/ باب المذاهب الذين خالفوا الفرقة المحقة.

وأنت يا صديقي حينما أذكر لك هذه الفرق فأنني أطلعك على الأمة الإسلامية كيف كانت؟ وكيفية هؤلاء أن يطبقوا ما وعدهم الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من خروج منقذ لهذا البشرية من الظلم والفساد الذي عم البلدان حتى كانوا يتشبثون كل من يدعي الإمامة، وإنما الظروف هي التي خلقت لهم ذلك. ٧٤

أضافة إلى أن هنالك ممن أتخذوا هذه الأحاديث ذريعة لمآربهم الشخصية كي يصلوا إلى قيادة الأمة الإسلامية حتى ولو كان إدعاءاً كاذباً.

ثم سكت قليلاً لأسترجع أنفاسي وأتأمل في كتابي.

خطأ تطبيقي

فقلت: وليست هذه الفرق التي ذكرتها لك دليل على شدة حب الناس وشغفهم استعجال الظهور للتشرف بطلعة الإمام المنتظر عجل الله فرجه، فلقد كان أصحاب الأئمة عليهم السلام حينما تزداد المحن أو تنفرج يعتقدون أن الإمام في عصره هو الإمام المنتظر عجل الله فرجه كما حصل لعدة اشخاص، ولعل من ابرزهم عبد الله بن عطا.قال: خرجت حاجاً من واسط فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فسالني عن الناس والأسعار فقلت: تركت الناس ما دين أعناقهم إليك لو خرجت لأتبعك الخلق فقال: «**ياأبن عطا أخذت تفرش أذنيك النوكى، لا والله ما أنا بصاحبكم ولا يشار إلى رجل من بالأصابع ويمط إليه بالحواجب الإمات قتيلاً أو حتف أنفه**»، قلت: وما حتف أنفه؟ قال: «**يموت بغيظه على فراشه حتى يبعث من لا يؤبه لولادته**» ، قلت: وما يؤبه لولادته؟ قال: «**أنظر من لا يدري الناس أنه ولد أم لا؟ فذاك صاحبكم**»[1].

فهذا ابن عطا يعتقد أن الإمام أبا جعفر لو خرج بالسيف لاستقامت له الأمور.

---

(١) الغيبة للنعماني/ ص١٧٢/ ح٨- باب في غيبة الإمام المنتظر..

واقام العدل والأطمئنان في أرجاء البلاد وكان هو صاحب الأمر الذي يقصده أبن عطا وأوضح الإمام عليه السلام أن صاحب الأمر يخرج ولا تعرف ولادته لئلا يقتل.

*وهذا ايوب بن نوح قال لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إنا نرجوا أن تكون صاحب الأمر، وأن يسوقه الله إليك عفواً بغير السيف.فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك، فقال عليه السلام: «**ما منا أحد أختلف الكتب إليه واشير إليه بالاصابع، وسئل عن المسائل وحملت إليه الإموال إلا أغتيل أو مات على فراشه، حتى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منا خفي الولادة والمنشأ غير خفي في نفسه**»[1]

كما أن أيوب بن نوح اعتقد أن الإمام الرضا عليه السلام هو صاحب الأمر، وذلك حينما ظهرت إمارات الرفاهية على الشيعة، وأعلن أسم الإمام عليه السلام ولياً للعهد لكن الإمام عليه السلام رد على ابن نوح أنه ليس المقصود، وأن هذا العهد ليس بعهد الإمام المنتظر عجل الله فرجه كما يعتقده، فينبغي لك يا صديقي أن تعرف أن الإمام المنتظر عجل الله فرجه مهما قيل فيه أو أدعي عليه فإن الإيام تكذبه وسيظهر كما أمره تعالى بدين لا تعلوه الشكوك ولا يدعوا لأحد الارتياب في أمره لا كما يدعيه هؤلاء.

فسكت صديقي ولا يعلم ماذا سيقول سوى الشكر، والتقدير لي.على هذا التوضيح.

---

(١) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٧٦/ ح٢٥ - باب الغيبة..

الخاتمة

خاتمة المطاف

لعل المناسب أن نختم حديثنا عن موضوع الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد إطلاعةٍ سريعة عن وجود الإمام عجل الله فرجه، وإدعاء شخصيته، وعلائم الظهور، وما يفعله المسلم إتجاه غيبته عجل الله فرجه.

بعد كل هذه الأمور لابد أن نرشد القارئ الكريم إلى أمر مهم: وهو أن الغاية المهمة من هذا الموضوع هو الإعتقاد به عجل الله فرجه وفق الأدلة العقلية والنقلية التي أوضحنا بعضها في هذا الحديث، وما يمكن التفكير فيه من شبهات وأضاليل ينبغي أن يتأمل فيها الإنسان في هذا الموضوع.

والتي أوضحنا ورفعنا الحجاب عن كل غشاوة أو وهم قد يتوهمه المرء المسلم، وبذلك قد اتضحت بعض الأشياء التي حام حولها الجدال في كل زمان ومكان، ولازال هذا الجدال مستمر إلى أن يظهر الله تعالى وليه الموعود ليؤمن من سؤمن ويكفر من يكفر.

وفي ذلك عبرةٌ لأولي الألباب.

وختاماً عسى أن نكون قد نفعنا المؤمنين والمؤمنات بهذا الإسهام البسيط.

ولكم منا خالص الدعاء بالمغفرة والهداية إلى سواء الصراط.

والحمد لله رب العالمين

أحمد السيد نوري الحكيم

الفهارس

الفهرس

مقدمة ٩

القسم الأول: غيبة الإمام محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف ١١

الصديق الوفي ١٣

موعد اللقاء ١٧

حوار ٢١

دواعي عدم ضهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ٢١

المخرج في زمان الغيبة ٢١

القسم الثاني: التوقيت وأثره على الإنسان ٣١

التوقيت ٣٣

المفاجأة ٣٤
التوقيت الممنوع ٣٧
دواعي خفاء الوقت ٣٨
تنبيهات لمنتظري الإمام عجل الله فرجه ٣٨
القسم الثالث: ولادة الإمام محمد بن الحسن عجل الله فرجه ٤٣
تأثيرها على المجتمعات ٤٥
الإيمان بولادته عجل الله فرجه ٤٩
القسم الرابع: وجود الإمام محمد بن الحسن عجل الله فرجه ٥٥
الإيمان به عجل الله فرجه ٥٧
صفاة الإمام عجل الله فرجه ٥٩
رؤية الإمام عجل الله فرجه في البلاد الإسلامية ٦٢
رؤية الإمام عجل الله فرجه في البلاد الإسلامية ٦٢
وكلاء الإمام عجل الله فرجه ٦٢
القسم الخامس ٥٥
إدعاءات كاذبة ٦٩
الجواب الشافي ٧٢

خطأ تطبيقي ٧٤

الخاتمة ٧٧

خاتمة المطاف ٧٩

الفهرس ٨٣